Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقامة البغدادية

بديع الزمان الهمذاني*

حَدَّثَنَا عيسى بنُ هشامٍ قَال :

اشْتَهَيْتُ الأزَاذَ ، وَأنا بِبَغْدَاذَ ، ولَيْس معي عَقْدٌ ، على نَقْدٍ[1] ، فَخَرَجْتُ أنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أحَلَّنِي الكَرْخَ[2] ، فإذا أنا بِسَوَادِيٍّ[3] يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمَارَهُ ، وَيُطرِّفُ بِالعَقْدِ إزَارَهُ ، فقلتُ : ظَفِرْنا واللهِ بِصَيْدٍ[4] ، وَحَيَّاكَ اللهُ أبا زيدٍ ، مِنْ أيْنَ أقْبَلْتَ ؟ وأيْنَ نَزَلْتَ ؟ ومتى وافيتَ ؟ وهَلُمَّ إلى البيتِ ، فقالَ السَّوَادِيُّ : لستُ بأبي زيدٍ ، ولكنّي أبو عُبيدٍ ، فقلتُ : نعم ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطان ، وأبْعَدَ النِّسيانَ ، أنْسانيكَ طولُ العهدِ ، واتِّصالُ البُعْدِ[5] ، فكيف حالُ أبيكَ ؟ أشابٌّ كَعهدي ، أمْ شابَ بَعْدي ؟ فقال : قد نَبَتَ الرَّبيعُ على دِمْنَتِهِ[6] ، وأرجو أن يُصيِّره اللهُ إلى جنَّته ، فقلتُ : إنَّا لله وإنّا إليه راجِعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومَدَدتُ يدَ البِدارِ ، إلى الصِّدارِ ، أُريدُ تَمزيقَهُ[7] ، فقبضَ السَّواديُّ على خصري بِجُمْعِه ، وقال : نَشدْتُكَ الله لا مزَّقْتَهُ ، فقلتُ : هَلُمَّ إلى البيتِ نُصبْ غداء ، أو إلى السُّوقِ نَشْتَرِ شواء ، والسُّوقُ أقربُ ، وطعامُهُ أطيبُ ، فاسْتَفَزَّتْهُ حُمةُ القَرَمِ ، وعطَفَتْهُ عاطفةُ اللَّقَمِ[8] ، وطَمِعَ ، ولَمْ يَعْلم أنَّهُ وَقَعَ ، ثُمَّ أتيْنا شَوَّاء يتقاطرُ شِواؤهُ عرَقاً ، وَتتسايلُ جُؤذاباتُهُ[9] مَرَقاً ، فقلتُ : افرِزْ لأبي زَيْدٍ مِنْ هذا الشِّواء ، ثُمَّ زِنْ لهُ من تلكَ الحلواء ،

---

* الهمذاني : هو أحمد بن الحسين بن يحي الهمذاني ، أبو الفضل . ولد في همذان عام ٩٦٩م وانتقل الى هراة ثم الى نيسابور . التقى أبا بكر الخوارزمي ، ووقع شجار بينهما دفع بهما الى المساجلة ، فكانت نتيجة ذلك أن ذاع صيت الهمذاني ، وعلت مكانته . أما أكثر مقاماته فانها مرتجلة ارتجالاً ، ويروى انه كان يكتب الكتاب مبتدئاً بآخر سطر من سطوره ومنتهيا بالسطر الأول ، فيخرجه ولا عيب فيه . توفي عام ١٠٠٨م .

(١) الأزاذ : نوع من التمر الجيد . النقد : المسكوك من الذهب والفضة

(٢) الكرخ : محل ببغداد ، والضمير في « أحلني » راجع الى الأزاذ

(٣) السواد : ريف العراق وقراه ، وقد سمي بالسواد لاكتساء أرضه بالخضرة من نبات وأشجار . والنسبة إليه سوادي

(٤) أراد بالصيد ذلك السوادي ، ثم أقبل عليه يحادثه ويكالمه ، ويتدخل معه ليرزأه بشيء يناله منه

(٥) أخذ يدخل بحيلته في روع السوادي أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد ، فلما أخطأ تكنيته وخشي ألا تجوز حيلته ، عمد إلى انتحال المعاذير ، بطول أمد الفراق ، وبعد عهد التلاق

(٦) المراد بالدمنة القبر

(٧) البدار : المبادرة والمسارعة ، والصِّدار : ثوب يلبس مما يلي الجسد ، والمعنى أنه حين سمع بموت أبيه بادر إلى ثوبه ليمزقه ، إظهاراً للجزع ، وتأكيداً للحيلة بأنه صديق أبيه

(٨) استفزته : استهوته وحركته بشدة ، والحمة في الأصل : إبرة العقرب التي تلسع بها ، ثم حملت على الشدة مطلقاً ، والقرم : الشهوة البالغة لأكل اللحم ، واللقم : السرعة في الأكل ، والمعنى أن شدة حبه للطعام وعظيم شوقه إليه أسرعا به إلى موافقتي

(٩) الجوذابة : رغيف يخبز وفوقه طائر أو قطعة لحم